

لماذا اختار ميشال عون الرياض كمحطته الأولى وليس دمشق أو طهران؟

وهل أغضب هذا الخيار "حزب الله"؟ وما هي فرص إعادة أحياء المنحة العسكرية؟ وهل سيحاول التوسط بين السعودية و"محور الممانعة"؟

ربما تراجع دور لبنان صافياً واعلامياً في السنوات الأخيرة في نظر البعض، لكن دوره السياسي ما زال مطلوباً من اطراف عديدة في المنطقة، وربما هذا ما يفسر الاهتمام الحالي، على اكثر من صعيد، بالجولة التي يقوم بها الرئيس اللبناني ميشال عون، وتبدأ بالسعودية وتليها دولة قطر، ويختتمها بزيارة القاهرة.

اختيار الرئيس عون للرياض لتكون محطته الأولى في أول جولة خارجية له منذ انتخابه رئيساً للجمهورية اللبنانية، اثارت العديد من علامات الاستفهام في لبنان والمنطقة، بحكم علاقتها (أي الرياض) المتواترة مع ايران، ودورها الخلافي في الملف السوري، وحملاتها الإعلامية ضد "حزب الله" اللبناني، والشيعة عموماً، حيث توقع كثيرون، ونحن منهم في هذه الصحيفة "رأي اليوم" ان تكون دمشق، وليس الرياض، أول عاصمة خارجية يشد إليها الرئيس عون الرحال، بالنظر إلى كونه مرشحاً رئيسياً للحلف القريب من سوريا وایران في لبنان، واستقباله أول المهنيين في قصر بعيداً من البلدين.

مقربون من "حزب الله" وسوريا قالوا لهذه الصحيفة ان "حزب الله" يبارك هذا الخيار، مثلما يبارك تمتين العلاقات اللبنانية السعودية، وترسيخ التسوية السياسية التي جاءت بعون رئيساً للجمهورية، وسعد الحريري رئيساً للوزراء، ومحاولة تحيد أي دور للمعسكر المحسوب على السعودية لوضع العقبات في طريقها.

نفس هؤلاء يقولون ان السعوديين يريدون التقاط الانفاس، وترميم دورهم الذي تراجع في لبنان، والرئيس عون يشجع هذا التوجه، مثلما يشجع تكريس سياسة الاعتدال السنوية في لبنان، فالحريري جاء إلى لبنان مكسوراً، ومن الحكمه جبر كسورة، واستيعابه في العملية السياسية اللبنانية مجدداً، لأن استدارته الأخيرة ومساندته للعماد عون رئيساً للجمهورية ما كانت تتمان لولا ضوء اخضر سعودي.

وإذا صحت التوقعات في الأوساط اللبنانية ان زيارة عون للسعودية قد تدشن عملية وساطة بين الرياض ودمشق، او الرياض وطهران، فإن هذا التطور سيكون على درجة كبيرة من الأهمية، وان كنا نستبعد ذلك،

لأن السوريين والإيرانيين في موقع قوة، وغير مستعجلين على التقارب مع الرياض، مثلما أكد لهذه الصحيفة اعلامي لبناني مقرب من البلدين، فحسب قوله إن السوريين والإيرانيين يعتبرون السعودية ارتكبت أخطاء كبيرة، وإن الروس حاولوا القيام بدور الوسيط، ولكنهم لم يجدوا تجاوباً سورياً إيرانياً بعد تغير موازين القوى لصالحهم في ميادين القتال في سوريا.

على ضوء ما تقدم يمكن القول بأن زيارة الرئيس عون للرياض ربما تكون "استكشافية"، وأولوياتها تنحصر في ثلاثة ملفات: الأول جس النبم السعودي تجاه إيران وسوريا واليمن، ونقل رسائل في هذا الصدد، والثاني البحث عن انفراجات اقتصادية لحل الأزمة المالية اللبنانية، وتحريك عجلة الاقتصاد، وعودة السياح ورؤوس الأموال الخليجية إلى لبنان، حيث بلغ الدين العام رقماً قياسياً (75 مليار دولار)، أما الملف الثالث فينحصر في المنحة العسكرية لتسلیح الجيش اللبناني وقوى الأمن التي تقدر بحوالي ثلاثة مليارات دولار والغتها الحكومة السعودية قبل عام، ومن المؤكد أن الرئيس عون سيحاول إعادة الحياة إلى هذه المنحة في محادثاته مع العاهل السعودي الملك سلمان بن عبد العزيز، ووزير دفاعه محمد بن سلمان ولي ولي العهد.

هناك ما يقرب من ربع مليون لبناني يعملون في السعودية، ويشكلون مصدر دخل مهم للخزينة اللبنانية، وتعرض بعض هؤلاء، وخاصة أبناء الطائفة الشيعية، إلى مضايقات واتهامات وعمليات ابعاد وإلغاء عقود، ولعل زيارة الرئيس عون ترتبط بالأجواء في هذا الصدد، وتنجح في وقف هذه المضايقات وحملات الترحيل. من الصعب علينا الجزم بأن الرئيس اللبناني سيعود إلى بلاده محملاً بالمليارات في ظل الضغوط المالية الصعبة التي تواجهها الخزينة السعودية نتيجة لتراجع العوائد النفطية، وتراجع الاحتياطات المالية والعجز الكبير في الميزانية العامة للدولة وتزيد عن سبعين مليار دولار هذا العام، ولكنها محاولة جيدة من جانبه "لتسلیح" قنوات مغلقة، والتأكيد للقيادة السعودية على أنه رئيس لكل اللبنانيين وليس محوراً معيناً، مثلما يتبادر إلى ذهانهم، وهذه رسالة على قدر كبير من الأهمية في حد ذاتها، ونعتقد أنها وصلت بمجرد اختيار الرياض محطة الخارجية الأولى، فالسعودية التي تعيش حالة من العزلة العربية هذه الأيام في حاجة ماسة إلى كسرها، وخاصة في لبنان، ولعل زيارة الرئيس عون تساعده في هذا المضمار، وتفتح لها آفاقاً جديدة.

"رأي اليوم"